

مراحل اكتساب الطفل للغة العربية:

الأصول النظرية والملاحظات الميدانية.

The stages of child's acquiring Arabic language:
Theoretical principles and field notes.

د. عبد الكريم جيدور*

تاريخ الاستلام: 2020-07-06 تاريخ القبول: 2020-08-08

ملخص: يحاول هذا البحث تنظيم المعلومات المتوصل إليها فيما يخص رحلة الطفل نحو اكتساب اللغة العربية. وقد تبين لنا أن المراحل التي تتخلل هذه الرحلة وإن كانت ثابتة نسبياً من حيث انتقالها عبر الإنغاء فالكلمة الواحدة ثم الكلمتين وصولاً إلى الكلام المقيس، إلا أن في اكتساب الطفل للغة العربية ظواهر لا تفسرها المقاربات الغربية تمام التفسير، وهي على الخصوص: تداخل المستويات، الطفرة المعجمية وتطور أنماط القياس والتعميم. واللافت للنظر أن هذه الظواهر هي التي تتيح للطفل القدرة العفوية على الانتقال من الأصل إلى فروعه، سواء في المستوى الأدائي التلفظي، أم المستوى التعبيري الدلالي. سيحاول هذا البحث توضيح الطبيعة المركبة للظواهر السابقة، إلى جانب الأفكار والاستراتيجيات المقترحة للتدخل العلاجي المبكر في الأقسام التحضيرية والمرحلة الابتدائية.

كلمات مفتاحية: مراحل؛ اكتساب؛ طفل؛ لغة؛ عربية.

Abstract: This paper attempts to organize the information reached regarding the child's journey towards acquiring the Arabic language. It has been clear to us that the stages that permeate this journey, even if they are relatively fixed in terms of their transmission through endurance, then one word, then two words, up to restricted speech. They-in parallel- are relatively different in the acquisition of Arabic. However, some basic

*مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (crstda)، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية، ورقلة. البريد الإلكتروني: karimn2000@gmail.com (المؤلف المرسل)

phenomena are not fully explained by Western approaches, in particular: Overlapping levels, (also known as code switching), lexical boom, development of patterns of measurement, and generalization processes what allows the child make spontaneous ability to move from the original patterns to its branches, whether at the verbal performance level or at the semantic expressive level. This research will attempt to clarify the complex nature of the previous phenomena, along with the proposed ideas and strategies for early therapeutic intervention in the subject areas and the primary stage.

Keywords: stages; acquisition; child; language; Arabic.

1. المقدّمة: يوجهنا القرآن الكريم إلى الحكم الكبرى لوجود الألسن البشرية ويذكرنا في نص صريح بأنها ظواهر معجزة لا تقل عن الإعجاز الذي يكتنف خلق السماوات والأرض واختلاف الأعراق والأجناس والألوان (سورة الروم/21)¹. ولا يبتعد العلم المعاصر عن الإقرار بنفس هذه النتيجة بعد الكم المدهش من التعقيد والتنظيم الذي كشف عنه التحليل المتواصل للألسن البشرية (بينكر، 2000)². وتقف رحلة الطفل نحو امتلاك هذه القدرة المعقدة معجزة حيرت الفلاسفة والعلماء على مدى تاريخ متطاوّل من الاهتمام الجاد بهذا الموضوع، وقد كان يُعتقد حتى أواخر القرن العشرين أن الطفل يُنجز هذه المهمة بكل يسر وسهولة لأن الأمر كله مجرد مرح ولعب بالنسبة إليه، لكن التحريات والتجارب المكثفة التي ركزت على ميلاد الكلام عند الطفل من خلال متابعته أولاً بأول أربعاً وعشرين ساعة يومياً بواسطة الوسائط التكنولوجية السمعية بصرية عالية الدقة أكدت لنا بأن هذه الرحلة طويلة وشاقة جداً يقوم فيها الطفل الصغير الضعيف بأعمال بطولية تتضمن صبراً ومثابرة مدهشين.

تكشف التحقيقات العلمية المعاصرة عبقرية الطفل وتركيزه المدهش على التعلّم والفهم وتفتح في دماغه منذ الشهر السابع طاقات غير محدودة لتلبية النداءات المتكررة لهذه الفطرة؛ يظهر التصوير الطبقي بنظام (MEG) حدوث أكثر من 700 اتصال عصبي في الثانية الواحدة تتوزع باتساع ونظام دقيق على 443 منطقة دماغية، مع قوة كميّة لافتة في منطقتي بروكا وفرنكس المسؤولتين تبعاً عن تحليل المسموع والمنطوق. ويستمر الطفل في تطوير هذه القابلية، فإذا

وجد مرافقة أسرية واعية، وتعلّما مبكرا ملائما سيتمكن من تحصيل عُدة معجمية تصل إلى 5000 كلمة عند سن الخامسة، وستمكنه هذه العدة بعد دخول المدرسة من تمييزها ب 3000 كلمة جديدة سنويا، وسنجد على أعتاب البلوغ فردا قوي الشخصية، عميق الثقة بالنفس، لأنه قادر على استعمال 15000 كلمة في اليوم الواحد. ويوضّح البحث العلمي، من جهة أخرى، أن قصة الطفل مع الكلمات مبكرة جدا إحدى الدراسات الرائدة في هذا المجال كشفت لنا أن الطفل يُطلق خلال سنوات نموه الثلاثة الأولى 16.000.000 محاولة للكلام، تمكّنه من تثبيت نحو 520 كلمة تامة (Deb roy,2009)³. ويبقى التطور المعجمي والدلالي اللاحق مرهونا بجهود الأبوين، ومدى حضور المعينات السياقية (الفضاء والأشياء)، فضلا عن العادات التعليمية المبكرة لاسيما القراءة والكتابة والرسم (ستانكوفيتش، 2001)⁴. الجدول الموالي يوضح مسار تطور نمو الدماغ عند الإنسان.

الجدول رقم 1: تطور نمو الدماغ منذ الميلاد حتى النضج، يظهر وتيرة جد متسارعة خلال السنة الأولى، وتباطؤا حادا بعد السنة الثالثة من ميلاد الطفل.

المصدر:

Patricia Kuhl and Andrew Meltzoff. Institute for Learning and Brain Sciences, University of Washington, Seattle, 2014.

مسار تطور نمو دماغ الإنسان بدلالة الزمن ←						
الميلاد	السنة 1	السنة 3	السنة 5	السنة 7	السنة 10	النضج
25	75	85	92	95	98%	100
↑ %	↑ %	↑ %	↓ %	↓ %	↓	%

2. مراحل اكتساب اللغة: حسب البيئة التي يولد فيها الطفل سيضطر للتعامل مع ثلاثة احتمالات ممكنة: أن يكتسب نظاما لغويا واحدا، أو نظامين أو أكثر من نظامين؛ تشير الإحصاءات أن ثلاثة أرباع الأطفال يولدون أمام تحدي الاحتمال

الثاني، ونصفهم أمام الثالث، هذا يعني أن الازدواجية أو التعدد هو ظاهرة قديمة وملزمة للعمران البشري.

1.2. المرحلة الجنينية: أثمر التعاون الجاد متعدد التخصصات بين علماء النفس والأعصاب والبيولوجيا عن ميلاد تخصص جديد يحمل على عاتقه تعميق معرفتنا حول المراحل الباكرة للتعلم، ومن أبرز كشوفاته أن أطوارا باللغة الأهمية من هذه الرحلة تبدأ فعليا ونحن في عالم الأجنة حيث الطفل غارق في ظلمة الرحم. النظرية الأساسية في هذه الجهود تقيد بأن مستقبل حياة الطفل ومبلغ علو كعبه المعرفي والثقافي مرهون بالكواليس المرافقة لنموه داخل الرحم، ومعنى ذلك أن الطفل يتعلم أشياء كثيرة حول العالم قبل أن يصل إليه (*curent biology, 2009*)⁵. لقد ساد في الأدبيات الطبية والنفسية لمدة طويلة اعتقاد بأن الرحم غرفة مظلمة صامتة ولقد كشفت التحقيقات السابقة أن المكان عارم بالأصوات؛ أصوات جسم الأم حركة الهواء والأمعاء، وأصوات العالم الخارجي النافذة إلى جهاز الإدراك السمعي القوي الذي طوره الجنين. هذه المعطيات حركت الجهود بخصوص ضرورة مراجعة التوصيات الخاصة بمرحلة الحمل، لأنه أصبح واضحا أن حركة الأم؛ شربها وكلامها له تأثيرات أبعد بكثير مما كان يعتقد على الجنين الذي يتخلق في أحشائها.

يتعلم الطفل (الجنين) أصوات الأم، فقد ثبت للعلماء أن صوتها يصله عبر البطن، كما يصله بعض من أصوات العالم الخارجي الأخرى؛ هناك ذبذبات دقيقة يحدثها صوت الأم تنتقل إلى الطفل عبر المجرى التنفسي إلى البطن، والمفاجأة أن الطفل يتعرف فور ولادته على صوت أمه، يؤكد ذلك مقياس مدة الامتصاص الذي استعمله بعض الباحثين في السويد حيث تبين أن الأطفال بعد ساعات قليلة من ميلادهم يختارون دائما قارورة الحليب التي يرافقها صوت أمهم، ويبتعدون تلقائيا عن القارورة الأخرى التي يرافقها صوت أنثوي مختلف. وفيما يتصل ببحث اكتساب اللغة، تؤكد العلماء بأن الجنين ينصت إلى أمه حين تتكلم، يبدأ ذلك في غضون الشهر السابع من الحمل، أو الأسابيع العشرة الأخيرة، ويتبين بعد الولادة أن الطفل قد استفاد حقا من تلك التجربة. إن المواليد بعد بضع ساعات من

ولادتهم يستطيعون التفريق بين الأصوات التابعة للغتهم الأم والمفارقة لها، وتدل الأبحاث أن الأجنة يبدؤون في استقطاب اللغة بطريقة سريعة يشبّها البعض بالامتصاص. من جهة أخرى، تبين -ولا سيما عن طريق التصوير الطبقي بالرنين المغناطيسي- أن الإدراكات الحسية والميكانيزمات الدماغية المسؤولة عن الاستماع تبدأ في التطور منذ الأسبوع الثلاثين للحمل (أوائل الشهر السابع).

تركز الأبحاث في هذا المجال على التأثيرات والمميزات الخاصة المحتملة في صوت الأم، الباحثة باتريسيا كيل (*Patrica Kuhl*) من معهد التعليم وعلوم الدماغ بجامعة واشنطن، تؤكد بأن الأم هي أول قوة مؤثرة على دماغ الطفل وأصوات الحروف المتحركة في أثناء حديثها تشكل الوحدات الأشد انخفاضا في طبقتها الترددية، ولوحظ أن الجنين وهو في بطنها يبدي انتباها خاصا إلى هذا التباين. وكما تقول الباحثة كريستين موون (*Christine Moon*) أستاذة علم النفس من جامعة باسيفيك لوثون السويدية، إن نتائج هذه الأبحاث حولت البحث حول أصوات الكلام من مرحلة ستة أشهر بعد الولادة إلى مرحلة ثلاثة أشهر قبل الولادة (*Christine Moon, 2012*)⁶.

2.2. المرحلة المبكرة للتصويت؛ ظهور القدرة على تقطيع الصوت: منذ ميلاد الطفل إلى منتصف الشهر الثالث (الأسبوع العاشر) يظل النشاط الوحيد المسجل عليه من الناحية اللغوية هو الاستهلال، فلا يلفظ ولا يقطع صوته، بل يُسمع صراخا له علاقة بأحواله الجسمية؛ يعلو صوته بالبكاء عند الجوع، أو عند الشعور بالضيق، أو الرغبة في النوم. ويضحك استجابة لمناغاة أمه أو أحد مقربيّه. تسمى هذه المرحلة إجمالا بمرحلة أصوات اللعب، وتنقسم أصوات الطفل خلالها إلى قسمين عامين؛ أصوات تدل على الانزعاج والقلق، وأخرى تدل على الارتياح والمرح. من المهم الإشارة إلى أن صدور هذه الأصوات منذ الولادة إشارة إيجابية على السلامة الصحية للطفل (عطية سليمان، 2014)⁷.

ابتداء من الأسبوع العاشر⁸ يلاحظ أن الطفل بدأ يردد صوته ويرجعه دون ملل محدثا شيئا كهديل الطيور فيه أصوات مقطعة محدودة العدد شبيهة بالمخارج المعروفة.

اعتُقد منذ فترة مبكرة نسبياً أن للتكرار دوراً حاسماً في انتقال الطفل من مرحلة التصويت العشوائي الفراغي إلى مرحلة اللعب بالصوت، وسيجد هذا المظهر تفسيراً مناسباً في إطار المقاربات السلوكية، فلا شك أن ارتباطاً معيناً يحصل بفعل التكرار بين الصوت وما تلتقطه أذن الطفل ينشئ شعوراً مستملاً يدفعه إلى المواصلة في هذا اللعب الذي يتحول إلى حلقة متواصلة من الفعل ورد الفعل الشرطي بين المنطوق والمسموع (مصطفى فهمي، 1975)⁹. ونتيجة لديناميكية الكلام وتدخل التعزيز الخارجي من طرف الأسرة ينتقل الطفل تدريجياً إلى الربط بين المدركات الحسية، بما فيها اللمسية والبصرية، مكوناً حلقة أوسع من ردود الأفعال الدورية¹⁰. يستمر هذا النشاط اللفظي متأثراً برد الفعل الدوري والتصحيح الارتجاعي الفوري مدة خمسة عشر شهراً، تنقسم بدورها إلى ثلاثة أطوار:

الطور الأول: يلاحظ فيه أن الطفل أحادي اللغة تخلص نهائياً من المخارج العشوائية التي لا تنتمي إلى لغته الأم، فإن كان محيطه الأسري ثنائي اللغة أو متعدداً يتأخر عنده هذا التمييز شهوراً أخرى إضافية.

الطور الثاني: تظهر عند الطفل قدرة واضحة على تقليد العديد من المخارج التي تنتهي إلى سمعه، ولا شك عندنا أن ذلك شديد الارتباط بنمو حاسة إدراكه في هذا النطاق، وتظهر عنده اللغات؛ إذ يعدل في اللفظ من حرف إلى حرف آخر غيره أسهل وأيسر منه كلفة، محاكاة منه آلية لديناميكية الكلام لا عن قصد أو اختيار، ولا تشمل اللغات كل الحروف، ولدينا اعتقاد بأن القضاء عليها نهائياً ممكن عن طريق الكشف المبكر في هذه المرحلة المتقدمة من الاكتساب اللغوي. الملاحظة الفاحصة تكشف أن كل محاكاة يصدرها الطفل في هذا الطور هي استجابة نمطية لحدث كلامي مخصوص له دلالة مباشرة، فيصبح نطقه بهذه المخارج فرعاً من الأفعال الحسية، أو العادات الحركية منبثق عن تكييف متواصل بين الجهاز الفيزيوي-عصبي مع المجال الصوتي المحيط بالطفل، ثم إن هذا النشاط يطلق مجموعة من القدرات تتسم تدريجياً بالاستقرار والثبات تجعل الطفل

قادرا لا على نطق الحروف فقط بل على التصرف فيها، فيلاحظ قدرته على سلسلتها والانتقال من الحرف إلى ما يقابله في المخرج.

الطور الثالث: فيه يكتمل جذب الطفل لهذه العمليات التصريفية والتقابلية، وذلك يعني نجاحه في إحكام النظام الصوتي الخاص بلغته الأم وترسيخه في جهازه العصبي (الحاج صالح، 2006)¹¹ ونحن نعتقد أن هذا النظام يترسخ بوصفه أنموذجا عصبيا مولدا للمخارج يتحرك في إطار مجموعة مرتبة من العمليات الفيزيو-عصبية صعودا ونزولا وفق مبادئ الضبط الآلي.

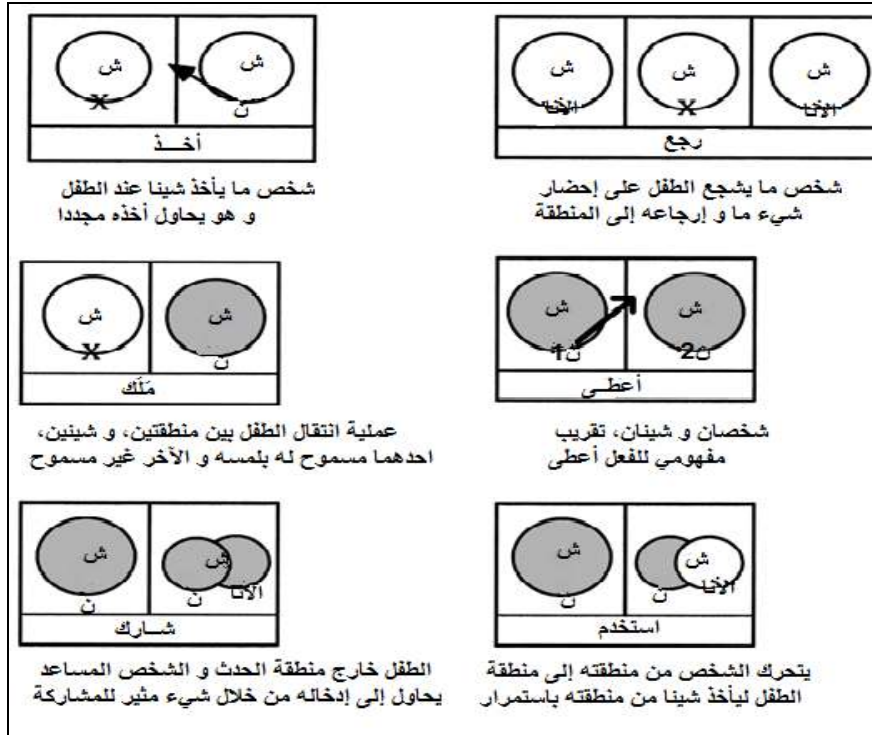
3.2. مرحلة المناغاة؛ انبثاق العلاقات الدلالية: ابتداء من الشهر السادس وحتى العاشر يلاحظ أن الطفل بدأ يستخدم صوته للعب وخاصة مع أمه، ويبدو كأنه أصبح يحب هذا الأمر لأنه لا يكاد يمل منه، ويتحول هذا اللعب اللفظي تدريجيا إلى كلام ذي معنى خاص لا يفهمه إلا أقرب الناس إليه، لا سيما الأم، وقد أطلق العلماء الأوائل لفظ الإنغاء تسمية لكلام الصبيان، كما أطلقوا لفظ المناغاة صفة لما يجري بين الطفل وأمّه من الحوار، أو بينه وبين الأشياء المحيطة به سواء أكانت متحركة أم جامدة. وقد تستمر هذه المناغاة طويلا في رحلة الطفل الاكتسابية، وتظل في مجموع نشاطاته حتى السنة الثالثة.

أول ما يظهر من سلوك الطفل اللغوي في هذه الآونة ألفاظ مؤلفة من حرفين متحركين فقط، يطلق عليها الإراغة أو الهدير؛ ألفاظ غير مثبتة في معجم الكبار يجربها الطفل مجرى الجمل التامة المفيدة، تعبر عن رغباته وتترجم حالاته الجسدية والنفسية.

يظهر بعد مدة وجيزة أن الطفل يلفظ عبارات أطول يجمع فيها بين نغوتين غالبا وثلاث نغوات في حالات جد يسيرة، لا يتوسطها رابط أو أداة نحوية ولا يتقدمها، وتجري في كلامه مجرى الجمل المفيدة. وكثيرا ما يستعيز الطفل عن ضمير المتكلم ونحوه من الضمائر باسمه الشخصي. ويكشف تحليل العبارات النغوية عند الطفل غياب الصياغة النحوية، كما تغيب الصيغ الصرفية أيضا ونقتبس هنا رأي الإمام الرضي لنقول بأن غياب الصياغة التركيبية والتصريفية راجع إلى الطبيعة الأولية لكلام الإنغاء، فهي من قبيل أسماء الأصوات، وكثير

من أسماء الأفعال، نُقلت كما هي من لغات قُدمى، ولم توضع وضعا على المسلك العُرفي المعتبر عند عموم الناطقين (شرح الكافية، 1966)¹². تظل الصلة بين نغوات الطفل وأحواله الجسدية والنفسية شديدة الارتباط، وآلية في الأعم الأغلب، لذلك نسجل في هذه المرحلة العلاقة المباشرة بين مدرج الكلام وسياق ظهوره، وهو المؤسس للتطور المعجمي والدلالي الذي ينظر إليه دائما بوصفه رأس سنام الاكتساب اللغوي، وهو كذلك. والتفسير الذي يقدمه علماء النفس لهذا الملمح هو عجز الطفل عن الفصل بين ذاته والسياق المحيط به، وذلك لانصهار الذات في الموضوع، بحيث يكون الإدراك ضبابيا ومبهما. والمهم في الأمر، أن الباحثين العرفانيين، سواء في مجال اللسانيات أم علم النفس، يؤكدون بأن حصول الطفل على ملكة اللغة هو أقوى العوامل المفتتة لظاهرة الإبهام الحسو-حركي الذي يعيق الطفل عن الإفصاح والتعبير فيما يتعلق بمحور إحداث الكلام وتركيبه. أما محور الفهم العام، وإدراك الأوامر والأغراض البسيطة فإن الطفل يظهر قدرة مبكرة للغاية على فهمها، ولا سيما هيئات الأشخاص كأفراد العائلة، والفروق بينهم من حيث ألفاظهم، وطريقة اكتشاف الطفل للمستويات العامة من الدلالة في الوقائع والأحداث الكلامية ما زال منطقة غامضة ولغزا غائرا، رغم العديد من الفرضيات الجيدة التي حاولت تعليقه (عطية سليمان، 2014)¹³. في الأشكال المرفقة، تحليل لهذا التطور المفاهيمي على مستوى استخدام الطفل لبعض الأفعال الأساسية، حيث إن (ش) = شيء ما / موضوع أو كائن يثير انتباه الطفل للقيام بحركة أو عملية مؤسسة على مفهوم في الفضاء والزمان. (الأنا) = موضع الطفل من العملية عند بداية النشاط. (X) = نقطة الوصول المطلوبة. (ن) = شخص ما يؤدي دور المعين أو المساعد؛ يحرك الشيء، يقربه، ينشط العملية الكلامية... إلخ.

الشكل رقم 1: تطور الفهم عند الطفل من خلال تفاعله مع أفعال أساسية.



وفي آخر هذه المرحلة، مرحلة المناغاة، نلاحظ أن الطفل بدأ ينقل خاصية الدلالة إلى نغواته، وذلك يعني أنه أعطاها وظيفة ثانية مختلفة جذريا عن مجرد اللهو والتلاعب بالمقاطع، فتصبح نغواته الثنائية والثلاثية ألفاظا لها معان مخصصة.

4.2. مرحلة بناء الكلام: في نفس الوقت الذي ينمو فيه جسم الطفل تنمو حواسه ويتطور كلامه على الوصف الذي أوردنا كما تتطور قدراته الذهنية وإدراكه الدلالي. وبعد أن رسخ العلاقات التقطيعية وتقفن إلى أول مستويات الدلالة وعلاقاتها سيفاجئنا باكتشافه للنوع الثالث الحاسم من العلاقات ألا وهو العلاقات البنوية فيقفن إلى ترابط الحروف الذي ينشئ الكلم المفردة ثم ترابط الكلم الذي ينشئ التراكيب والجمل والكلام في حد ذاته (يوسف كماش، 2010)¹⁴. وكما سجلنا سابقا، عندما ينحل عن الطفل الإبهام الإدراكي ويتقنك تلاحم الذات بالموجودات ولو بمقدار ضئيل، تظهر عنده القدرة على تحليل الأحداث، فيميز في بعض الأحيان بين ذاته وما يقع عليها. وتنمو قدرته على التحليل بالموازاة مع الإبهامية الحسو-حركية التي ترافقه مدة طويلة، ولن يتخلص منها نهائيا حتى يناهز البلوغ في السنة الثانية عشرة

أو الثالثة عشرة من عمره. تظهر القدرة التحليلية بوضوح عند الشهر الثلاثين، وهي التي ستمكن الطفل من إدراك صياغة الكلام، في المستويين الأدائي والدلالي، فنلاحظ إدراكه لبعض ألفاظ الكبار حال تجردها الكامل عن المعينات التوضيحية؛ كالإشارة أو الإيماء أو لحظ العين. وتفسير ذلك أنه استطاع أن يجرد هذه الأدلة اللغوية من قرائنها السياقية الجزئية، ثم يعمم استعمالها بتوسيع مجاله على أحوال أخرى كثيرة، بضابط المعنى المشترك. ويتضح مرة أخرى أن تطور الفهم والدلالة عميق التلاحم مع تطور الجوانب الهيكلية الراجعة إلى بناء الكلام وصياغته، والعكس صحيح.

تأتي بعد ذلك لحظة فارقة في مشوار الاكتساب يفاجئنا فيها الطفل باكتسابه كثيرا من الصيغ ومواضع الكلم وبعض الأدوات النحوية على نحو سريع جدا. ونراه يتخلص من نغواته ويعوضها بكلم صحيحة، وقد ترافقه اللثغة في هذه المرحلة أيضا وعلتها عندنا تأثير البيئة؛ وقد أكدت دراسات كثيرة، منها ما أنجز في أوربا على عدد كبير من الأطفال ينتمون إلى بيئات ثقافية واقتصادية متفاوتة، أن كثرة الخطأ عند الطفل مرتبطة طرديا بمستوى ثقافة عائلته، ذلك أن الأسر الفقيرة¹⁵ تميل كما هو ملاحظ ومشهود، إلى مستويات عالية من الحذف والاختزال، ومن اللافت جدا أن إحدى آخر الدراسات المنجزة في هذا الإطار أوضحت أن فارق الكلمات المستخدم بين الأسر الفقيرة والمتواضعة ثقافيا إلى الأخرى العالية ثقافيا يصل إلى ثلاثين مليون كلمة، وذلك يتسبب في فروقات هائلة على مستوى الملكة لدى الأطفال الناشئين من كلا البيئتين، حيث إن الطفل في البيئة الأولى قد يفوته اكتساب آلاف الكلمات لأنه لم يسمعها في محيطه أصلا، وسيسهم ذلك في تشويه ملكته الدلالية ويسجل عليه ضعف فادح في التجريد وإدراك المفاهيم العلمية.

3. البيئات التي يتم فيها اكتساب اللغة العربية: تنقسم بيئات اكتساب العربية

إلى قسمين؛ طبيعية وصناعية، فالبيئات الطبيعية تشمل الأسرة وأفرادها القريبين من الطفل إضافة إلى الموجودات الحسية التي يتعامل الطفل معها في الحالات العادية كملابسه، ولوازم إطعامه وإعابه ومجمل المكونات الحسية الموجودة في محيط إدراكه. أما البيئات الصناعية فتشمل التأثير الخاص للوسائل التكنولوجية

والعتاد الرقمي الذي أصبح لازمة من لوازم البيت المعاصر. ولقد سجلت الدراسات تعاطفا مقلقا في الاستعانة بهذه الوسائل في تنشئة الطفل (العامري، 2011)¹⁶. هذه متغيرات أساسية طرأت في عالمنا وغيّرت بصورة جذرية طريقة تفكيرنا ونمط حياتنا، وقد اكتشف كثير من الباحثين -ونحن نضم صوتنا إليهم- أن الوسائط التقنية الجديدة أصبحت جزءا لا يمكن فصله عن الأسرة، ويترتب على ذلك أن نسبة إسهامه في اكتساب الطفل أكبر بكثير مما نتصور. وقد بينت العديد من الدراسات أن تعرض الطفل الصغير للبرامج التلفازية الناطقة بالفصحى التعليمية يؤثر بوضوح على نضوج الملكة عموما ولا سيما الجانب المعجمي الذي يتضح أكثر فأكثر أنه أضعف الجوانب في ملف اكتساب الطفل اللغة العربية. واتضح أيضا أن هذه البرامج تنمي خيال الطفل، وبالتالي جانبا أساسيا من الخصائص الضرورية للإبداع. وقد جربنا استخدام مادة الرسوم المتحركة لتكوين صور ذهنية عند الأطفال ذوي ثلاث سنوات ونصف إلى خمس سنوات، وأظهرت الطريقة نجاحا واضحا؛ فالطفل في البداية كان دائما ما يُظهر انزعاجا وحيرة ويسأل: ماذا أرسم الآن؟ ماذا أكتب؟ وبعد العمل المنهجي باستخدام الشخصيات والمناظر الكرتونية لا يسأل أغلب الأطفال مثل تلك الأسئلة، بل يشرعون في رسم أشياء مما سبق مشاهدته. ولاحظنا كما لاحظ معظم الباحثين في هذا الإطار أن الطفل دائما ما ينسب الأشياء الجديدة التي ينجزها لنفسه.

من جهة أخرى أظهرت الدراسات أن التعرض المكثف وغير المنتظم للبرامج الإعلامية بصفة عامة يكشف عن تأثيرات سلبية محتملة قد تصل إلى بؤار التوحد (عبد الله الزغبى، 2014)¹⁷ كما يظهر عند متابعة الملف التربوي لمجموعة أطفال في منطقة واحدة اشتكى المعلمون من معاناتهم معهم، فوجدنا أنهم يعانون مرحلة مبكرة من التوحد، وكان من جملة المؤشرات المشتركة بينهم عامل "التعرض الطويل غير المراقب لشاشة التلفاز". ومن المعروف أن الأعراض الخارجية المباشرة للتوحد تشمل على الخصوص مشكلات عفوية الكلام وقلب الضمائر (محمد كمال عمر، 2011)¹⁸.

4. **المميزات الخاصة باكتساب الأداءات الإقليمية:** تفيد ملاحظتنا بأن ما يكتسبه الطفل في أية بيئة ناطقة بالعربية هو وجه أدائي بخصائص مميزة¹⁹ متفرّع عن "العامية العربية المشتركة" كونها الوجه المخفف للعربية الفصحى المشتركة، ولولا ذلك لكان التواصل بين هؤلاء الناطقين بغير الفصحى مستحيلاً ولا فهمهم إياها من باب أولى. ومع ذلك فإننا لا نعلم إلا القليل النادر عن خصائص هذه العامية المشتركة وأسباب ذلك كثيرة، من أكثرها تأثيراً الخوف والتردد الذي يواجهه أي باحث يتصدى لهذا الملف، وكثرة الخلط فيه بين المسلمات والأوضاع الحسنة التي ينبغي صيانتها وتطويرها، مع الفرضيات والأوهام التي تقدم وصفاً للواقع اللغوي بعيداً في جوانب كثيرة عن حقيقة ما يواجهه الطفل الصغير في رحلته نحو إتقان اللغة. ولا شك أن تعطيل الخوض في هذا المجال بالطرق والمناهج الملائمة يشعّرنا على الدوام بأن ملاحظتنا بخصوص اكتساب العربية مازالت مبتورة وينقصها أمور أساسية سواء في طرق التحري أم في التصور القائم لدى الباحثين حول النموذج الذي يريدون معالجته.

إن أي ناطق بالعربية وعند تحليل كلامه على المحورين الأفقي التعاقبي والعمودي الاستبدالي، فكلامه الجاري على لسانه في مخاطباته العفوية بشكل دائم ويومي فيه جزء كبير مكتسب من بيئته الخاصة القريبة، وفيه جزء أقل ناتج عن مصادر المعرفة والتثقيف الرسمية التي تضيف إلى ملكته ملامح نطقية ودلالية تنتمي إلى النموذج العام القياسي (الفصحى المشتركة)، وفيه جزء ثالث ناتج عن مصادر المعرفة الخاصة التي سعى هو إليها وشغف بها.

وهذه المصادر محكومة بشدة بثلاثة عوامل أساسية هي: العمر والحيز الجغرافي ومستوى المعيشة. وقد وضحت العديد من الدراسات التي أجريت في مناطق متباينة من حيث الخصائص الجغرافية والمستوى المعيشي والفئات العمرية أن المحصول الاكتسابي الأول الذي يمتصه الطفل من البيت والإعلام ومدارس التعليم المبكر يؤثر بنسب جد عالية على الملمح النهائي للغة التي سيستعملها طوال حياته بصفة اختيارية لاشعورية (Bloom, 2002)²⁰. وهذا دليل إضافي على الأهمية القصوى للمراحل المبكرة من التعليم من جهة وعلى أهمية الاختيار الدقيق

للمحتوى التعليمي الموجه لهذه الفئة سواء من ناحية الخصائص النطقية الأدائية أم التدريب الخاص بالوحدات الإفرادية وطرائق التحويل والتصريف داخل اللفظة وداخل العبارة المشتملة على التنمية أو الإطالة.

الجدير بالملاحظة أن كلام الطفل سواء قبل بلوغه الخامسة أم بعدها يشتمل على محاولات عديدة للتصفيه والاختزال وليس عملية امتصاص عمياء كما تصورها بعض النظريات المشهورة في مجال الاكتساب اللغوي، ونحن نؤيد في هذا الإطار التأويلات التي يفترضها البياجيون الجدد فيما يخص السلوك الانتقائي الذي يبدو بوضوح من خلال تردد الطفل ورفضه تكرار أشياء معينة، وحملته الدالة على التعجب، وغير ذلك من الإشارات الإيمائية التي تكشف عن نمو التصورات وتطورها في العالم الإدراكي للطفل بكيفية لا تتفق دائما مع النظرة المليئة بالاستصغار والتجهيل التي يعامل بها.

5. ميكانزمات الانتقال إلى النموذج المعياري في التعليم المبكر: يمر الطفل

بأكثر من مرحلة انتقالية قبل وصوله إلى المدرسة حيث يشرع في أولى الخطوات المؤدية إلى التكيف مع النموذج المعياري الذي يمكنه من دخول المجال الثقافي والحضاري الأعلى لما تمثله لغته الأم، أو اللغة الثانية بالنسبة للطفل الناشئ في بيئات لها لغة أم مختلفة. الانتقال الأول من الأداء الأسري شديد الخصوصية إلى الأداء المناطقي الشائع في إقليم إقامته، ثم الأداء الوطني الخاص فالعام للذين يستقبلهما عبر وسائل الإعلام بصورة أولية، وعن طريق الصداقات والمشاركات وطبيعة الفعالية الاجتماعية والتواصلية التي يقوم بها.

نفترض بأن تمكن الطفل من تجاوز المراحل الانتقالية السابقة وقدرته على امتلاك فهم مقبول لمعظم محتوياتها الموجهة إليه يعني أنه طور عُدّة من الإجراءات والميكانزمات الطبيعية في نفس الوقت الذي يطور فيه ملكته اللغوية وقدرته في التعرف على الخصائص النطقية والدلالية للكلام وكذا إنتاج كلام خاضع للقواعد اللغوية والسياقية والاتصالية المقررة في الملكة اللغوية، وعند تحليل نماذج من كلام الأطفال يمكن اعتماد العناصر الآتية في بناء الخطة العامة لبرنامج التكيف مع النموذج المعياري الذي يتطلب بدوره ميكانزمات أكثر

تحديدا سواء من حيث المحتوى أو الطريقة أو التوجيهات التربوية المتعلقة بأداء المعلم في حجرة الدراسة. إن الجدول الموالي يحاول أن يلخص هذه الميكانيزمات، ومن المعلوم أن التطرق إليها بشكل تفصيلي يتطلب دراسة أخرى مستقلة، لكن الحاجة جد ماسة لإدخال هذه المعطيات إلى المستويات التطبيقية من تعليم اللغة العربية وخاصة في المراحل المبكرة؛ المرحلة التحضيرية، والمرحلة الابتدائية الأولى.

الجدول رقم 2: الميكانيزمات الطبيعية والموجهة عند تعلم اللغة العربية.

1. الميكانيزمات الاكتسابية الطبيعية	
1	المخزون الإفرادي = عدد الوحدات الإفرادية [المدخلات من الكلم التي تم تثبيتها بالفعل على مستوى الذاكرة الدلالية] التي يكتسبها الطفل لحظة دخوله إلى القسم التحضيري أو السنة الابتدائية الأولى + الخصائص النطقية والدلالية التي تظهر بها + طريقة اكتسابها ونمط تطورها من الأداء المتداخل [المشتمل على بقايا اللكنة] إلى الأداء القائم على المخارج والصفات النموذجية.
2	أقسام الكلام = مميزات مصفوفة أقسام الكلم عند الطفل في هذه المرحلة من جهة الخصوص والعموم، عدد الأسماء المطلقة، الضمائر ومستوى تغطيتها، أدوات الفصل والوصل، الأفعال.
3	المقومات النطقية = مستوى تبلور المخارج والقدرة على التحكم في آلية التلفظ.
4	قواعد التركيب الأساسية = القواعد المرتكزة على تبعية الوحدات بحسب الفئة والنوع بعضها لبعض + مفهوم العمل والعاملية.
5	الخصائص الإدراكية = مستوى الانتباه والتركيز + المنطق العام [التخصيص + التعميم + التجريد الأولى + طاقة استيعاب الذاكرة الطويلة والعاملة + أداء المخيلة]
2. الميكانيزمات الموجهة بالمنهاج	

المدة توى	طريقة التدريس
3. الملاحظات المسجلة حول النشاط الاكتسابي	
1	مصفوفة النطق الصحيح=نمو عضلات النطق+سلامة المجرى عند إحداث الحروف
2	العدة الإفرادية=طاقة استيعابية مناسبة للذاكرة العاملة
3	عناصر التصور القاعدي للعالم=الفضاء+الزمان+السببية+الموجودات ²¹
4	التصريف=حركة الوحدة اللغوية المستقلة في المحور الأفقي التعاقبي
5	التحويل=حركة الوحدة ومايلتصق بها يمينا ويسارا+مايحل محلها في الموضع.

6. نتائج الدراسة: يبدو ملف اكتساب الطفل اللغة العربية بسيطا وواضح المعالم في العديد من الدراسات التي عالجت هذا الموضوع منذ أربعة عقود أو أكثر. لكن الواقع الميداني فضلا عن البحث المعمق في تفاصيل هذا الملف يُظهر أنه عكس ذلك تماما ظاهرة شديدة التعقيد ومازالت معارفنا حوله غامضة وغير مكتملة، وتبدو هذه المعارف باهتة وشبه منعدمة في بعض الجوانب الأساسية كالمعطيات الدقيقة حول التوزيع النسبي للغات والأداءات الإقليمية في مناطق الازدواجية والتعدد (المغرب العربي مثلا) والاستراتيجيات الخاصة بالتدخل العلاجي المبكر لمشكلات النطق الراجعة إلى اللغة الأم أو اللكنة، ونظير ذلك أيضا ما يتعلق بمواجهة مشكلات التواصل وصعوبة الفهم في شرح النصوص والتعبير الشفوي في الأقسام التحضيرية والابتدائية.

وما تم عرضه في هذه الدراسة هو تلخيص مقتضب للعديد من التجارب والأفكار التي أثمرها تعاملنا اليومي مع هذا الملف؛ في إطار الممارسة التعليمية المباشرة، وتكوين المعلمين، وقد سمحت لنا هذه المجالات بمعاينة الطفل الصغير وهو يكتسب العربية وشاهدنا تكيفه الطبيعي مع النموذج الفصيح المنطوق

بصيغته؛ المخففة (الديناميكية) والفصحى الأدبية، هذا التكيف هو الذي سيضعه على ممر آمن لإحكام التصرف التلقائي في مخرجات الكلام، ولاحظنا باستمرار وفي جميع الحالات أن البداية المبكرة زيادة على التركيز الدقيق على تدريبات الأداء الصحيح بمستوياتها الثلاثة (الميكانيكية/السياقية/التواصلية) وفق الأسس اللغوية والتربوية الملائمة توفر تهيئة كاملة تجعل تعلم القراءة والكتابة والرياضيات أمرا سلسا ومفعما بالأريحية والمتعة، كطبيعة الطفل وخلقته السوية تماما؛ كثير الضحك، كثير الحركة، كثير التساؤل، مستعدا لبذل أقصى الجهود والمثابرة حتى النهاية من أجل أمر يحبه ويشغل تفكيره.

7. قائمة المراجع:

- . إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994م.
- . أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، ط1، 1985م.
- . جليبير كرامكيوم، اللغة والمجتمع والسلطة في المغرب العربي، تر: محمد أسليم. دار الفارابي للنشر، الرباط، ط1: 1997م.
- . الحاج صالح، عبد الرحمن، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر الجزائر 2007م.
- . _____، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر 2007م.
- . _____، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
- . _____، اللغة العربية الفصيحة المنطوقة و دورها في المجتمع العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 13- سنة 7- رجب 1432 هـ / جوان 2011م.
- . ابن خلدون، عبد الرحمن المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ط1967م.
- . عبد السلام المسدي. العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط1-2010م، ص183-184.
- . ريكا أكسفورد، استراتيجيات تعلم اللغة، تر: السيد محمد دعور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.
- . رحمة بورقيبة. التعدد اللغوي بين السياسي والمجتمعي. المجلس الأعلى للتعليم. مجلة المدرسة المغربية، ع3، 2010م.

- . ستيفن بينكر، الغريزة اللغوية. تر: حمزة بن قبالن المزيني. دار المريح-الرياض- المملكة السعودية-2000م.
- . ستيكس، كيف يمكن تنشئة متعلم أفضل، مجلة العلوم الكويتية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مج28، يوليو2012.
- . عبد العزيز بن عبد الله، نحو تفصيح العامية في الوطن العربي. مجلة اللسان العربي، الرباط، ع1(1384هـ/1964م).
- . عبد الله حسين الزعبي. التوحد: تنمية مهارات التواصل لدى الأطفال التوحديين. دار الخليج، عمان. 2014.
- . عطية سليمان أحمد. النمو اللغوي عند الطفل: دراسة ميدانية تحليلية. الأكاديمية العربية للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014م.
- . نمو الدلالة وتكوين المفاهيم: دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال. الأكاديمية العربية للكتاب الجامعي، القاهرة. 2014م.
- . محمد الأوراعي، لغة التدريس والنموذج التنموي: أية علاقة؟ سلسلة أيام دراسية، مركز البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، وجدة. ع1: 2010م.
- . محمود السيد. اللغة العربية واقعا وارتقاء. منشورات وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2010م.
- . حسام سعيد النعميمي. أصوات العربية بين التحول والثبات، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، ع4، 1989م.
- Christine Jernigan(2015), **Family Language Learning: Learn Another Language, Rise Bilingual Children.**
- E. Kidd (2006). **Language Acquisition Research Methods.** Encyclopedia of language and linguistics. Elsevier, UK, 2nd edu.
- Fishman J A (2002). **Endangered minority languages:** prospects for sociolinguistic research. MOST Journal of Multicultural Studies 4(2).
- Jean-Adolphe Rondal (2006). **Expliquer l'acquisition du langage: caveats et perspectives.** Mardja, Belgique.
- Spolsky B (2004). **Language policy.** Cambridge: Cambridge University Press.
- Suleiman Y (2003). **The Arabic language and national identity.** Edinburgh: Edinburgh University Press. Washington, D.C.: Georgetown University Press.

-Veersteegh K (1997). **The Arabic language**. Edinburgh, UK: Edinburgh University Press.

-Watson J C E(2002).**The phonology and morphology of Arabic**.Oxford University Press

-Mahdi Alosch, Using Arabic: Introduction to Arabic Natural Language Processing, Cambridge University Press, 1st Pub.2005.

8. هوامش:

¹ - يمكن في هذه القضية الرجوع إلى الآية الكريمة: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } واختلاف أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ } [الروم، 22]. وتفسيرها خاصة عند الزمخشري والفخر الرازي والإمام الشوكاني والشيخ محمد متولى الشعراوى.

2 - يكاد العلماء المعاصرون في كل التخصصات يجمعون بأن اللغة هي ميزة إنسانية فوق العادة (uniquely human). وقد يكون استعمالها اليومي السلس والروتيني أكبر الأسباب خلف غفلتنا عن عظمتها وإعجازها. راجع: ستيفن بينكر (Steven pinker) الغريزة اللغوية. تر: حمزة بن قبالان المزني. دار المريخ-الرياض-المملكة السعودية-2000م ص21.

3 - يراجع في هذا الصدد مشروع ديب روي وفريقه من معهد الماساشوتيس حول ميلاد الكلمة الأولى عند الطفل.: DeB Roy(2009): New Horisons in The Study of Child Language Acquisition. International Speech Communication Association. Brandon: C Roy, Michael C Frank and Deb Roy(2009)Exoloring Word Learning in a High-density longitudinal Corpus.cognitive Science Society.

4 - هذا المعدل يخص الطفل الذي قضى عامين إلى ثلاثة أعوام في التعليم قبل المدرسي (الحضانات)، فقد أثبتت الدراسات أن هؤلاء الأطفال يطورون الجانب المعجمي من المفردات والصيغ القياسية بطريقة لافتة للنظر، وهناك إجماع لدى الباحثين أن نتائج التحصيل الدراسي لهذه الفئة تكون أعلى بكثير من نظرائهم الذين لم يحضوا بهذا التعليم المبكر. ويستمر هذا التفاوت في السنوات الدراسية الموالية ويظهر جليا في الأقسام العليا، وقد بين ستانكوفيتش (جامعة تورنتو-كندا) أن براعة الأطفال في القراءة في الصف الأول الابتدائي تتلازم طرديا مع مستوى براعتهم في المرحلة الثانوية. أنظر: راينر وآخرون: كيف يجب تعليم القراءة. مجلة العلوم النفسية في خدمة المصلحة العامة (Psychological science in the public interest) ع 11-2001م.

5 - مراجع الدراسة الآتية: Mampe et al. **Newborns' Cry Melody Is Shaped by Their Native Language.** *Current Biology*, November 5, 2009

- Christine Moon, Hugo Lagercrantz, Patricia K Kuhl. **Language experienced in utero affects vowel perception after birth: a two-country study.** *Acta Paediatrica*, 2012
- 6 - يعتقد العديد من علماء النفس أن مرحلة (الصراخ) تمهد لما بعدها كونها تدريباً لأعضاء النطق، ومن هنا ظهرت العادة المنتشرة التي تقول بأنه من المستحسن ترك الطفل يصرخ لأن ذلك يقوم بتسريح حباله الصوتية. راجع: عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل: دراسة ميدانية تحليلية. ط 2014: 1م، ص 17-19.
- 7 - هناك اختلافات طفيفة في تحديد نقطة ابتداء هذه المرحلة، البعض يرى أنها قد تبدأ منذ الأسبوع السابع، وهذا يخضع لعدة عوامل بعضها يرجع إلى الطفل في حد ذاته، والبيئة المحفزة التي حوله.
- 8 - مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص 24.
- 9 - مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص 24.
- 10 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 210 وما بعدها.
- 11 - رضي الدين الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج 2، ص 80.
- 12 - عطية سليمان أحمد. نمو الدلالة وتكوين المفاهيم: دراسة ميدانية لاكتساب الدلالة لدى الأطفال. ص 21 وما بعدها.
- 13 - يوسف لازم كماش. نمو الطفل: التكويني، الوظيفي، النفسي. ص 107.
- 14 - لا يقصد الفقر المادي، بل الفقر الثقافي والأكاديمي، وقد يؤثر الأول جزئياً، فقلة موارد الأسرة ستحول دون توفير مواد دراسية جيدة من كتب وقصص ونحوها للطفل.
- 15 - محمد حسن العامري. أثر الإعلان التلفزيوني على الطفل العربي. ص 117-118.
- 16 - عبد الله حسين الزغبى. التوحد: تنمية مهارات التواصل لدى الأطفال التوحديين. عمان. 2014م، ص 47-56.
- 17 - محمد كمال عمر. مشكلات الكلام التلقائي ومهارات اللغة والمحادثة لدى أطفال الأوتيزم. ص 23 وما بعدها.
- 18 - نفضل دائماً أن نصطلح على ما يكتسبه الطفل العربي أداء إقليمي، وهذه حقيقة الأمر. ونرفض مصطلح اللهجات لأنه مصطلح غامض، فاللهجة في كلام العرب الموثوقة عربيتهم هو مرادف اللغة أو الكلام، كما في الحديث الصحيح الذي أثنى فيه النبي (ص) على سيدنا أبي ذر الغفاري (ر) قائلاً: « ما أَظَلَّتِ الخضرَاءُ، ولا أَقَلَّتِ الغبراءُ من ذي لهجةٍ أصدقَ ولا أوفى من أبي ذرٍّ ؛ شَبَّهَ عيسى ابن مريمَ ». (سنن الترمذي/3802؛ صحيح ابن

حبان/7135) ومعناه كما قال الشّراح: أصدق حديثاً أو كلاماً. وعلى هذا فاللغة واللهجة مترادفان يتعاقبان على مجال واحد من المعنى، مع شيء من الدقة في الخصوص والعموم يضبطه السياق. وبعد بحث طويل في أطراف هذا الموضوع لم يجد الباحثون المعاصرون أية فروق مميزة جديرة بالاعتبار بين المصطلحين لذلك قل بعضهم ما اللغة إلا لهجة بجيش وأسطول بحري.

20 - Paul Bloom(2002), How children learn the meanings of words, p7

21 - يراجع في هذا الصدد دراسات مايكل توماسللو حول تطور الأفعال عند الطفل في مرحلة ما قبل الكلام [1992/2000/2003]، وقد أكدت دراساته على ما يلي: للأطفال طرقهم الخاصة في رؤية الموجودات وتصور العالم المحيط بهم، يدخل في ذلك الجوانب الإدراكية الخارجية كالطول والعرض والحجم والفرق بين الجامد والمتحرك والحي والميت ونحو ذلك، والجوانب الجوانية التي تظهر إدراك الطفل للحالات التي تعرض له مثل الألم والغضب والقلق والضجر ونحو ذلك، وبالنسبة لتوماسيللو فإن اللغة الإشارية القائمة على الإيماءات هي وسيلة الطفل الأولى للتعبير، لكن عدم فعاليتها الكبيرة تقوده إلى الدخول في مراحل أخرى من التواصل.